

٣٠ ..... مناجاة أرواح

والإحداث النفسى ، بين قوم منصرفين إلى التقليد والتقاليد ، مشغولين . باستفسار واستيضاح ما تركه الإسلام من الأمجاد الأدبية والفلسفية . غير أن النبوغ – والنبوغ معجزة إلهية – قد صار بشاعر الحموي ، فتنحى عن زمنه وعن محيطه ، واختلى بذاته لينظم ما يتراءى لذاته شعراً أبدياً ، يصل ما ظهر من الحياة بما خفي منها .

ولم يتناول الفارض مواضيعه من مجريات يومه ، كما فعل المتنبي ، ولم تشغله معميات الحياة وأسرازها ، كما شغلت المعري ، بل كان يغمض عينيه عن الدنيا ليرى ما وراء الدنيا ، ويفلق أذنيه عن ضجة الأرض ليسمع أغاني اللانهاية . هذا هو ابن الفارض ، روح نقية كأشعة الشمس ، وقلب متقد بالنار ، وفكرة صافية كبجيرة بين الجبال ، وهو إن كان دون الجاهليين عزماً وأقل من المولدين ظرفاً ، ففي شعره ما لم يحلم به الأولون ولم يبلغه المتأخرون .

